فى دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه فى الشرح
قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كقوله وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح اى فرس حسن الجرى
لا تتعب راكبها كانها تجرى فى الماء لها صفة سبوح منها حال من
الشواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى لها يعنى
ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشئ
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى
من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهى
ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشئ والجندل
ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى
اى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى
ومسمع اى بحيث اراه واسمع قوله كذا فى الصحاح فظهر فساد
ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين
كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر
لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ
بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل
بالفصاحة وقد وقع فى التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة
ربك عبده زكريا ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة

قوله اشعار بانه لو عبر عن المقصود ... فى التوليف يلزم ان يكون هذا المعبر فصيحا وليس كذلك. حفظ

والفصاحة فى المتكلم ملكة وهى كيفية راسخة فى النفس والكيفية
عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضى القسمة واللاقسمة
فى محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل
الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضى القسمة
الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا
ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة
فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى
فصيحا فى الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر
بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه
يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد
وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك
والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اى
فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعى الى ان يعتبر مع الكلام
الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون
المخاطب منكر الحكم حال يقتضى تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال
وقولك له ان زيدا فى الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال
وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضى كلاما مؤكدا وهذا مطابق له
بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلى مطابق
للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه

Copyright © King Saud University